هذا العـــالم المتغير

[تصيب الذبحة الصدرية صفوة أبناء العالم ، فكيف وفق الأطباء المصريون إلى اكتشاف علاجها ؟]

من وصفة بلدية : علاج للذبحة الصدرية

للأستاذ فوزى الشتوى

في حضرة عزرائيل — وصفة بلدية — جهل يقود العلم — نجاح باهر — وتقدم العلاج أيضاً — عقبات

في حضرة عزرائيل :

جاءته الأزمة كما عرفها ، فأوى إلى فراشه وقد نسى مهمته التي ارتدى من أجلها ملابسه ، يرى زوجه وبنيه يهرعون إليه بأكاليل الطبيب ، فيتناول الجرعات في سكون ، وهو يحس بتلك النغصة في صدره ، ويشعر بحاجته الماسة إلى تنفس عميق ، فلا يقوى على الزفير أو الشهيق ، لأنهما يضاعفان الألم ويقربانه من عزرائيل وهو يطوف بفراشه . فيكتم الزفير ويمنع الشهيق إبقاء على سعادة أسرته ، فأى مصير يحل بهم إن أتم عزرائيل مهمته في إحدى تلك الأزمات ؟

ربما ينفذها في هذه الأزمة ، وربما ينفذها في مرة تالية ، وقد يهادنه مدة طويلة . ولكن أحمد بك كان يحس بجناحي ملك الموت تصفقان حوله كلما واتته أزمة الذبحة الصدرية ، فيشفق على سعادة أسرته أكثر مما يشفق على نفسه !

وفي كل مرة كان ينظر إلى عقاقير الأطباء ، فيعجب لعجزها ، وتتولاه الدهشة لقصر يده ويد الطب عن إزالة غمته ، واستقرار أمنه ، ومستقبل عائلته . لم يدخر أحمد بك — كما حلا لي أن أسميه — وسعا في استشارات الأطباء والخضوع لوصاياهم ، فقلل من نشاطه كما أمر ، وداوم استعمال العقاقير ، وهو يعرف

جريدة « أم القرى » وهي لسان حال الحكومة السعودية .

وكانت هذه الجرائد والمجلات مع اجتهاد أصحابها المحمود نايتهم المشكورة لا تزال بادئة ناشئة : فالجرائد لا تصدر إلا كل سبوع أو نصف أسبوع والمجلات لا تصدر إلا كل شهر .

وكان الحجازيون يدركون هذا الضعف فيها ويودون لو تنهض اير زميلاتها في الأقطار العربية ، وفي ذلك يقول الأستاذ الحميد عنبر : « من حسنات العهد السعودي هذه الروح حافية القوية التي نراها في أطراف البلاد ، فقد شجعت حكومة لة الملك عبد العزيز الصحافة في الحجاز وأعطت امتيازات لعدة ئد ومجلات صدر منها البعض وتوقف ، وبعضها لا يزال يصدر الآن ، ومنها ما أعطى امتيازه ولم يصدر حتى الآن . ونحن لِمَ لم يصدر ما أعطى امتيازه ؟ ولِمَ توقف عن الصدور ان صادراً ؟

ذلك لأن الصحافة لم تستقر لدينا على أساس قوى وأنها في ة إلى تنظيم ، كما أنها في حاجة إلى صحافيين مدربين يستطيعون ا الجماهير ، وغرس المبادئ الوطنية والأخلاق الرفيعة في هم » .

ويرى الأستاذ محمد جمال كذلك : أن في الحجاز تربة صالحة للصحافة ولكن ينقصها رجال الصحافة الماهرون .

ويبدو لي أن الصحافة في الحجاز لا تسمو إلى المنزلة التي ترجوها لها إلا إذا توافر لديها المال الكثير الذي تؤمن به حياتها وتقوى نواحيها المختلفة ؛ فيكون لها بعد ذلك مراسلون في الأقطار المختلفة يوافونها بأخبار العالم ، ويشترك في توجيهها طبقة متمرنة من صحافيي العرب في الأقطار الأخرى حتى تشتد وتقوى ، وعندئذ نأمل لها الفوق والرواج ؛ فالتشجيع الحكومي قائم ، ولم يبق إلا العمل مع الأخذ بالأسباب .

وأهم ما تعنى به الصحف الحجازية النواحي الاجتماعية والأدبية والأخبار المحلية وبعض ما تقتطفه من حوادث العالم نقلا عن الصحف الكبرى . ويمتاز أسلوبها بالهدوء والاتزان ؛ فلا نجد فيها تلك الثورة الجامحة التي نجدها في صحف مصر نتيجة للخلافات الحزبية الكثيرة ، فإذا كان هناك من حماس فني بعض مقالات النقد الأدبي والإصلاح الاجتماعي .

(تم البحث)

أحمد أبو بكر ابراهيم

أنها قد تأتيه بشر آخر ، لأن الطب لم يعرف علاجاً أو مسكناً يهدئ العلة بغير أن يترك أثراً جديداً مؤذياً !

وهو يدرك تمام الإدراك أن العقاقير التي يتناولها تزيد ضربات قلبه وتضعفه ، وتقلل ضغط الدم ، وتجهد عضلات القلب قبل أن تؤثر على الشرايين التاجية للقلب ، وتكسبها السمة اللازمة لمرور كميات الدم اللازمة للحياة . فالذبحة الصدرية علة تصيب هذه العضلات ، فتجعلها تنقبض وتضيق وتمنع مرور كميات الدم اللازمة لتغذية القلب ، فتعرقل مهمته .

وصفة بلدية :

وأحد بك كسواه من الطبقة المثقفة النشطة القليلة الإيمان بالوصفات البلدية : قدمت إليه زوجه مغلى بذر الحلة مرات ليجرب ، فنظر إليها ساخراً أن يفلح الجهلة فيما فشلت فيه علوم الطب . سمع أحاديثها ، وقصص جيرانه ومعارفه مرات عن فائدة بذر الحلة في شفاء الذبحة الصدرية ، فلم يصدق أن الطب عمى عن رؤيتها . وقالوا له : جرب ، فلن تخسر شيئاً . فأجابهم وأقنع نفسه بأنه قد يأتي لنفسه بعلة جديدة قد تكون أقوى وألعن .

واستشار أطباءه ، فرأى في عيونهم نظرات السخرية والاحتقار ، وقرأ فيها أمارات اللوم ، لأنه يقبل أقوال الجهلاء والعامة . ولكن العلة كانت شديدة الإلحاح ، فلا يكاد ينفعل ، أو يبذل جانباً من نشاطه حتى تفاجئه ، فتأتيه في مكتبه ، وفي الطريق ، وفي بيته أيضاً . فخشي أن ينفذ ملك الموت مهمته في غفلة منه ، ودفعته فظاعة الألم وحب الحياة لأن يجرب ، ولا سيما أن كثيراً من معارفه يتعاطونها ، فلم تحدث لهم من مضاعفات كما يتوهم .

وأخيراً ، استسلم وأقبل على تناول مغلى بذر الحلة وهو يتجاهل طعمه الكريه ، ويتحمله في صبر ؛ فإذا العلة تهادنه ، وإذا النغصات المؤلمة تبتعد عنه ، فتقصى شبح عزرائيل واصطفاق جناحيه . واستمر بضعة أسابيع ، فاسترد حالته المعنوية ، وأحس في وصفته البلدية بسر جهله الطب وأنكره ، أو سخر منه !

مجهل يقود العلم :

فقصد إلى طبيبه واثقاً من توفيقه ، متوقعاً أن يسمع عبارات السخرية ، وأن يرى نظرات اللوم . ولكن الطبيب لم يكن أقل دهشة منه لما رآه في حالته من تحسن ملموس ، ولما وجده فيه من إيمان ويقين . ومن ثم بدأ الكشف العلمي يزيح الستار عن عقار جديد وعلاج فعال للذبحة الصدرية التي تفتك بالصفوة المختارة من أبناء العالم كله . فهي لا تصيب في الغالب سوى الطبقة المفكرة الشديدة النشاط ، والكثيرة الحساسية والإدراك .

واحتضن الكشف العلمي ثلاثة من أطباء كلية الطب وهم : الدكتور آرب أستاذ علم وظائف الأعضاء ، والدكتور فناوى في الأمراض الباطنية ، والدكتور شفيق برسوم من مدرسي علم وظائف الأعضاء أيضاً . وتكاتف ثلاثتهم لاستطلاع السر الجديد وإجراء أبحاثه وتجاربه منذ سنة ونصف ، فاستخرجوا المادة الفعالة نقية خالصة من المواد الغريبة ، وأطلقوا عليها اسم « الخلين » .

واختبروا فعلها في الكلاب الضالة فيحقنونها بالبنج حتى تستغرق في رقادها العميق . وعندئذ يفتحون قفصها الصدري ويكشفون عن القلب والرئة ، ثم يقيسون مقادير الدم الواردة إلى القلب عن طريق الشرايين التاجية ، فإذا هي عادة تتراوح بين ٣٠ إلى ٤٠ سنتمتراً مكعباً في الدقيقة . ويحقنون الشرايين بمادة الخلين في جرعات تتراوح بين ملليمترين وعشرة ملليمترات ، فإذا بالدم الوارد إلى القلب يتضاعف ثلاثة أمثاله في الحالات العادية ، وإذا الشرايين تتسع ويستمر أثرها في الكلاب لمدة ثلاث ساعات .

نجاح باهر :

ولكن هذه النتيجة وحدها لا ترضي البحث العلمي الدقيق فأي أثر آخر يتركه الخلين على الأوعية التي يمر بها ؟ وماذا يصيب القلب وعضلاته ؟

واكتشف أطباؤنا نجاحاً باهراً ، فإن الخلين لا يؤثر إلا على العضلات الملساء للشرايين التاجية ، وهي العضلات التي تسبب الذبحة الصدرية . أما عضلات القلب كما يقول الدكتور فناوى فلا تتأثر . وكذلك القلب ذاته لا يتضخم ، كما أن استخدام الخلين لا يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم كما يحدث عند استخدام العقاقير الطبية المعروفة . وقد سجلت نتائج هذا البحث بالموجات الكهربائية مما يوضح تأثير العقار .

ومعنى هذا أن الطب وفق إلى عقار بالغ القدرة على اتقاء شر بحة الصدرية بدون أن يترك أثرا . أضف إلى ذلك أن تأثيره الإنسان يختلف عن تأثيره على الكلاب لأن مفعوله فى نسان يتراوح بين ٢٤ ساعة إلى ٤٨ ساعة تبعا لحالة المرض والمريض

وقد انتقل البحث فتناول الإنسان . ويعالج به الآن حوالى س وسبعين حالة أدى علاجها إلى نجاح باهر فى ٧٠ حالة . ان نجاح خمس منها ضعيفا . ويرجع سبب ضعفها إلى تقدم ض وإلى أن تصلب العضلات وصل إلى درجة التيبس نتيجة كبر السن أو اقتران الذبحة الصدرية بمرض السكر أو غيرها ن العوامل .

تقدم العلاج أيضاً :

وتقدمت أبحاث العلاج أيضا فان الخلين مادة لا تستسيغ بس مرارتها ، فجرب استعماله فى أقراص (برشام) ، وفى حقن لى فى الدم . والخلين لا يزيل المرض نهائيا ولكنه وقتى التأثير ى الآن . ويتعاطى المريض مقادير منه تبعا لحالته . ولكن بل قوى فى أن يصل البحث إلى العلاج النهائى ؛ فقد لوحظ بعض الحالات شفيت نهائيا ، واستغنى المريض عن مواصلة لاج . والمهم أن يوالى المريض استخدام الخلين حتى لا يصاب بات الذبحة ، حتى تستعيد العضلات حالتها الطبيعية بالتدريج .

ونوبات الذبحة الصدرية أو أزماتها تفاجىء مريضها فى أوقات لفة ، وتتراوح مدتها من نصف دقيقة إلى ٢٠ . وقد تصيبه ة فى اليوم ، كما أنها قد تصيبه بضع مرات . وهى غالبا تحدث أثر أى إجهاد سواء أكان عقليا أم جسمانيا .

وتكثر الإصابة بالذبحة الصدرية فى الفترة التى نسميها صف العمر نتيجة لكسل بعض الغدد عن أداء وظيفتها مما بب تصلب الشرايين . وبرغم أن نسبتها كبيرة فى مصر إذ تبلغ ٠/٠ من المرضى من الطبقة النافعة ، فان مصر تعد أقل بلاد لم فى انتشار هذا المرض الذى يموت بفعله حوالى ٢٠٠/٠ من ناء نتيجة لهبوط القلب أو انقباض العضلة .

أما فى الخارج فالإصابة بالذبحة الصدرية شديدة الإنتشار مما جعل اكتشاف العقار من المسائل العالمية فاهتمت به الدوائر العالمية ، ونشرته كبريات الصحف الطبية ، مرحبة باستخدامه كعلاج ناجع لمرض مستعص .

ويقدر العنصر الهام من بذر الخلة بنسبة ٣ ٠/٠ ، أما البـاقى فشوائب وجد أن بعضها يترك أثراً ضاراً بالكلى .

عقبات :

ولم تمر فترات البحث حتى الآن سهلة لينة ، بل اعترضته عقبتان كادت أولاهما توقف البحث فى مراحله الأولى . فعندما أريد استخلاص مادة الخلين من بذر الخلة تحطم جهاز التقطير . وواجه الأطباء معضلة إحضار جهـاز آخر . وطريق الواردات ممنوعة أو مستحيلة . ولكنهم أقبلوا على صنع جهاز جديد ، فاستعاضوا عن الزجاج بالمعادن ، وأدخلوا عليها من التعديلات ماجعل الجهاز أصح استخداما ، وأجدى نفعا من الأصلى .

وفى المرة التالية توصلوا إلى المادة التى يذاب فيها الخلين ، ولكنها كانت قليلة وأوشكت على النفاد من القطر المصرى كله ؛ ولكن الحظ واتاهم فتطوع بعض مندوبى مصر إلى مؤتمر المدل الدولى لإحضارها من أمريكا ، واشتروها فعلا . ولكنهم لاحظوا عند العودة أن الحقيبة التى تحملها ناقصة فأبرقوا إلى المحطات التى مروا بهـا حتى عثروا عليها وأعادوها لأصحابها وهم فى المطار يستعدون لركوب الطائرة إلى مصر .

وهكذا قدمت مصر للعالم بحثـا طبيا بالغ النفع لأنه يحتفظ للعالم أجمع بصحة صفوة أناسه ممن خبروا الحياة ، ويساهمون فى بناء الدنيا بأكبر قسط . كما قدمت أيضا لباحثينا مادة جديدة لأبحاث يانعة توارثناها مئات الأجيال فى وصفاتنا البلدية التى طالما احتقرناها . ولو أنصف علماؤنا لأحتضنوها فلا يتركون منها واحدة حتى يثبت البحث العلمى الدقيق ضررها فما لا شك فيه أن شوائبها كثيرة وواجبهم تنقيتها .

فوزى الشنوى